معك من قريتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم اذ لتعودون بعد ان نجانا الله
منها وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء رحمة وعلما فذكر انه ان شاء اعادهم
فيها وقال حكاية عن قول موسى عليه السلام اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء
وتهدى به من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين فقال ولو شاء الله ما اقتتل الذين
من قبلهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا
ولكن الله يفعل ما يريد وقال ايضا وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم
وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وهذه ايدك الله ايات والات على
الكاينات تقع بارادته ومشيئته لا بارادة غيره ومشيئته لانه قد سبق فى علمه انها ستكون فلا يقدر
احد ان يجعلها ان لا تكون وان قالوا امره لا يسبق مراده ومراده لا يسبق امره قيل لهم هذا تشكيك
منكم على ضعفاء العقول بل مراده يسبق امره لان المراد من الذات والذات غير الامر وهو قوله كن فكون
قبل التكوين ولا يقول انه اراد ثم خلق بل لم يزل مريدا فبطل بهذا تمويهكم والحمد لله فان قالوا فما تقولون
فى قول الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين اليس هذا ارادة منه ان يعبدون جميعا فما كان ذلك بل
عبده من اطاعه وعصاه من لم يطعه فدل هذا على انهم مخيرون بين ذلك يعملون ما يشاؤون من
خير ومن شر قيل ليس هذا كما ذهبتم اليه فانه لما علم الله تعالى فى سابق علمه ان الكفار لا يقبلون
عفة وانهم سيعصون فيكون مصيرهم الى النار ووصف امرهم الذى يصيرون اليه فى اية اخرى فقال
عز وجل ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون
بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فذكر سبحانه انه
قد ذرا لجهنم كثيرا من الجن والانس وهم يقولون بخلافه فان قالوا هذا صحيح من ان الكفر والعصيان قد كانا
فى سلطانه لكنه لم يردها بل اراد ان يؤمن الخلق اجمعون فلم يؤمنوا قيل لهم قولكم هذا يوجب ان اكثر

ما شاء

ما شاء الله تعالى ان يكون لم يكن واكثر ما شاء ان لم يكن كان لان الكفر الذى كان هو لا يشاء كما قلتم
اكثر من الايمان الذى كان هو يشاء واكثر ما يشاء ان يكون لم يكن وهذا خلاف ما اجمع عليه الانبياء والمسلمون
من ان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن الا ترى الى قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله فبطل بهذا
ما قالوه والحمد لله فان زاد واعترض منهم معترض بان قال فان كان كما ذكرتم فاخبرونا عن افعال العباد اهى
من الله تعالى دونهم او منهم دونه ام منه ومنهم قيل لهم لا نقول بواحدة من هذه لان افعال العباد ولو كانت
من الله عز وجل دونهم لكانوا لا ثواب لهم ولا عقاب عليهم لانه الفاعل لها دونهم فان كانت من العباد
دونه كانوا يعملون عملا بغير ارادته وعلمه ومشيئته وما هذا فى سلطانه ولا ملكه وان كانت من الله تعالى
ومنهم على معنى واحد تشابهت العبودية بالربوبية وهذا غير ممكن فى سلطانه وانما نقول افعال العباد
هى من الله تعالى تقديرا وخلقا ومنهم عملا واكتسابا ومعانيها واسبابها من قبل الله تعالى بخلاف
معانيها واسبابها منهم وذلك ان افعال العباد من قبل الله تعالى بسبعة اشياء علم سابق لا يخطى
ومشيئة نافذة وارادة كاينة وقدر مكتوب وتسليط الشيطان وتركيب الهوى واحداث الطاقة وكذا
من العباد سبعة اشياء ايضا الفكرة والبطرة واهتياج الشهوة واتباع الهوى والغفلة عن العواقب
والاتكال على التوبة ورجاء المغفرة بما عمل فافهم لذلك ايدك الله تعالى ففيه البغية ترشد وبعد
هذا فاعلم ان اعمال العباد على ثلاثة انواع علم الله تعالى ومشيئته وارادته واحبه ورضى به وامر به
فذلك النوافل ونوع علمه الله تعالى وشاءه ولم يحبه ولم يرض به ولم يامر بعمله بل نهى عنه وذلك
المعاصى فجعل الله تعالى الثواب على ما رضيه من افعال العباد بالطاعات وجعل العقاب على ما كرهه من
اعمالهم بالمعاصى فافهم هذا ايدك الله تعالى ترشد وهذا مختصر بيننا وبينهم فى قضاء الخلق والله
اعلم

فصل

واما قضاء الامر فالدليل عليه قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا والامر حتم منه والخلاف بيننا وبينهم فى هذا ايضا وهو يتفرع على اربعة معان احدها امر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1